إهداء

إلى كل من ذاق مرارة الألم
في سبيل نصرة الحق وإظهار الحقيقة

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم السلسلة

أ.د. نادية محمود مصطفى

صدر العدد الأول من سلسلة الوعي الحضاري عن مركز الحضارة تحت العنوان التالي: "الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا"، فلقد كانت الثورة المصرية محفزًا لبداية إصدار هذه السلسلة، ولقد توالت السلسلة لتقدم حتى الآن الموضوعات التالية:

الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا (1)، الديمقراطية العالمية من منظورات غربية ونحو منظور حضاري إسلامي في العلاقات الدولية، الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا (2)، مستقبل الثورات مع صعود الإسلاميين.. رؤية من منظور الفقه الحضاري الإسلامي: من فقه الأصول إلى فقه الواقع وفقه التاريخ، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، المرحلة الانتقالية: قراءة في المشهد المصري، أمتي في العالم: مقدمات الحكيم البشري، الثورات العربية في النظام الدولي، السياسة الأمريكية والثورة المصرية، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (2005 – 2013)، قرن الرعب الأفريقي: الغزو والمقاومة، قراءات في فكر أعلام الأمة، العنف والتحول الديمقراطي في مصر بعد الثورة، إعادة نظر في الأمن

القومي المصري والعربي في ضوء تحولات الربيع العربي، تجديد الوعي بنظام الوقف ومقاصده.

إن تجديد الوعي الحضاري وإيقاظه، وخاصة في مرحلة الثورات، وبدرجة أخص حين تواجه هذه الثورات تحديات، يتطلب أمرين: من ناحية أولى: استدعاء الكثير من المفاهيم، الداخلية والخارجية، مثل: الثورة، والديمقراطية، والعدالة، والتغيير العالمي، والقوة، والانتماء والهوية، والأمن والعنف. كما يتطلب- من ناحية أخرى- تقويم الخبرات والتجارب، وخاصة تلك المتصلة بالحركات السياسية الإسلامية، وتلك المتصلة بخبرات النماذج الفكرية الإسلامية عن الأمة والنهوض والتجديد والاستقلال، أو المتصلة بتاريخ الاستعمار وورثته في الداخل المصري والإقليمي العربي، أو بدور قوى إقليمية في جوارنا الحضاري، وما تمثله سياساتها من فرص أو قيود وضغوط في المنطقة. ناهيك- بالطبع- عما يتصل بخبرة الثورة المصرية ذاتها كنموذج حضاري، وما تواجهه من تحديات داخلية وخارجية، وثورة مضادة منبعها النظام الدولي والإقليمي المحيط بكافة الثورات العربية.

ولعل الأعداد الصادرة من السلسلة حتى الآن تكون قد أسهمت في الاستجابة لبعض هذه المتطلبات. ويظل الاحتياج قائمًا لمزيد من العمل في مجالات أخرى؛ حفزًا للوعي الحضاري وتجديده، باعتبار هذا الوعي هو المنطلق والأساس لتغيير حضاري مأمول.

ولقد تعددت مداخل تحليل الثورة المصرية (ثورة 25 يناير) وتطور مسارها عبر ما يزيد عن الستة أعوام حتى الآن، ما بين المداخل الاجتماعية والاقتصادية والمداخل السياسية، سواء المتصلة بتوازنات القوى السياسية الرسمية وغير الرسمية، أو توازنات القوى المدنية والشعبية والدينية. وبقدر ما كان الداخل حاضرًا بوطأة تحولاته على الثورة وهي تواجه ثورة مضادة، بقدر ما كان الخارج حاضرًا- أيضًا- بقوة، سواء فيما يتصل بالإطار الإقليمي "غير الصديق" للثورات في عمومها، أو فيما يتصل بالإطار العالمي؛ حيث أضحت مصائر الثورات والثورات المضادة أوراقَ مناورة في لعبة التوازنات بين القوى الكبرى.

ولايزال التاريخ ينضح بالدروس والعبر؛ سواء تاريخ الازدهار أو تاريخ الانحدار، ولايزال يقوم بدوره؛ معملًا للتجارب، وبرهانًا لمضيّ السنن، وحكمًا فاصلًا بين التحديات والاستجابات، والاستجابات العليلة والاستجابات المقاومة، وبين منطق المقاومة ومنطق المقاولة، وبين المقاومة الحضارية على بصيرة وبروح الأمة، والمقاومة على عمى وبروح مغايرة تؤول بمسارها إلى ترسيخ قواعد العدوان لا إزالته. ولذا فإن جهود وأفكار الإصلاح والتغيير والمقاومة في اللحظة التاريخية الراهنة (لحظة الثورات والثورات المضادة، والهجمة الحضارية الجديدة ونماذج مقاومتها) يبدو في أمسّ الحاجة لمراجعة دروس هذا المورد العظيم: التاريخ.

وفي هذا الإطار، يأتي هذا الكتاب (المقاومة الحضارية: عوامل البعث في قرون الانحدار) للأستاذ/ هاني محمود؛ ليمثل إطلالة وقراءة منهجية لفترة من تاريخنا الإسلامي غير البعيد، تندرج تحت عصور التراجع والوهن والفوضى والتخلف الحضاري، لكنها رغم ذلك حملت في طياتها خمائر عزة، لم تلبث أن أينعت وكشفت عن جودة معدنها أمام التحدي الحضاري القادم في صورة غزو أجنبي، حاول أن يخفي سوءات أغراضه الاستباحية وراء شعارات براقة، لكنها زائفة وفاسدة.

وقد حاول الكتابُ القراءةَ في مشهد المقاومة والبعث الحضاري من خلال التأمل في ثلاث دوائر متحاضنة ومتفاعلة، وتعد كبرى هذه الدوائر وأوسعها هي الحركة الجماهيرية وأثرها في الحفاظ على الكيان المادي والمعنوي للأمة مع كون هذه المقاومة الجماهيرية هي الرافد الأساس الذي أفرز النخب المقاومة وعضَّدها في مسيرتها النضالية، والدائرة الثانية هي دائرة المؤسسات الوسيطة ودورها في المقاومة الحضارية، ومثل لها بـ (حركية الأزهر الشريف) في حقبة الحملة الفرنسية وما تلاها، وعقد مقارنات بين عمل هذه المؤسسة الوسيطة في حقبة ازدهارها (حين كان لها صفة تمثيلية نابعة من التحامها بحركة الشارع) وبين عملها في حقبة تراجعها حين نزعت منها هذه الصفة التمثيلية وتقلص عملها. أما الدائرة الثالثة فهي دائرة المقاومة بالكلمة، ومثل

لها بدور الفتوى في المقاومة الحضارية.

والكاتب باحث أكاديمي واعد، متعدد المشارب والخلفيات، يقف على تخصص شرعي متميز في الفقه وأصوله، ويمدّ نظره في القانون، والتاريخ، والسياسة والفكر... ما يجعل تناوله لمثل هذا الكتاب جديرًا بالتميز والإثراء.

ومركز الحضارة للدراسات السياسية، إذ يقدم لهذا العمل، يرجو أن يكون علمًا نافعًا، وعملًا متقبلًا، والحمد لله.

مركز الحضارة للدراسات السياسية 2016

obeikandl.com